لتبليغ ما اوحي اليه وكذا الرسول ويختص بمن له شريعة وكتاب فيكون اخص من النبي ولا
يشترط في الارسال الى شرط من الاحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في الخلوات ولا
استعداد ذاتي من صفاء جوهره عن الكدورات كما زعمه الفلاسفة فانهم زعموا ان النبي
هو من صفا جوهره عن الكدورات وبالغ في الرياضات حتى اطلع على المغيبات وتصرف في عالم
العناصر بما يخالف العادات ورأى الملائكة وسمع كلامهم ولا يقولون بالبعث والارسال
من الله هذا حاصل ما قاله الاصفهاني في شارحه فالنبوة عندهم كسبي لا وهبي قال الا
صفهاني وذهبت الاشاعرة الى ان النبوة موهبة من الله تعالى ونعمة منه انتهى ونقل
صاحب المواقف كلامهم وشنع عليهم بان قال هذا الذي ذكروه تلبيس على الناس وتستر
بعبارة لا يقولون بمعناها لانهم لا يقولون بملائكة يرون بل الملائكة عندهم من قبيل
المجردات عن المادة ولا كلام لهم يسمع الى آخر ما قال جزاه الله البحث الثاني في احتياج
الانسان الى النبي صلى الله عليه وسلم لما كان الانسان محتاجا في تعيشه الى اشياء مثل الغذاء
والمسكن واللباس والشخص الواحد لا يتيسر له تحصيل هذه الامور الا بمشاركة آخر من بني
نوعه ومعاونته تجري بينهما وهي اي المعاونة ان يعطي كل واحد صاحبه من عمله بازاء ما يأخذ
من عمله فلو انفرد انسان وحده بشيء او لم يحصل معيشته بل لا بد ان يكون معه آخرون من
بني نوعه بان يزرع هذا لذاك ويخبز ذلك لهذا ويخيط واحد لآخر وذلك الآخر يعمل له الابرة
وعلى هذا قياس سائر الامور فالانسان يحتاج في معاشه الى الاجتماع على المعاونة
وذلك لا ينتظم الا اذا كان بينهم عدل ان كل واحد يشتهي جميع ما يحتاج اليه ويغضب
على مزاحمه فيقع التنازع ويختل امر الاجتماع ويشمل الناس الهرج اي الفتنة والمرج اي
الاختلاط ولما كانت الوقايع المفتقرة الى العدل غير متناهية وقع الاحتياج الى قانون
كلي يحفظ العدل وذلك القانون هو المسمى بالشرع والشرع لا بد له من شارع واضع له
ولا بد ان يكون الشارع ممتازا بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة ليعترف الناس و
لئلا يقع مزاحمة الكاذب بدعوى ذلك المنصب قال شارح المواقف والحاصل ان وجود النبي
سبب للنظام في المعاش والمعاد فيجب ذلك في العناية الالهية المقتضية لابلغ وجوه الانتظام
في مخلوقاته وهذه طريقة اثبات النبوة على مذهب الفلاسفة انتهى
في نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام خلافا لليهود والنصارى والمجوس وجماعة من الدهرية لنا دلائل

الدليل

الدليل الاول انه عليه السلام ادعى النبوة واظهر المعجزة وكل من كان كذلك كان نبيا
واما فلانه ادعى النبوة للتواتر واما فلانه اظهر المعجزة لثلثة اوجه الوجه الاول انه
عليه الصلاة والسلام اتى بالقرآن وهو معجز لانه عليه الصلاة والسلام طلب من فصحاء العرب
معارضته باقصر سورة منه فعجزوا عن المعارضة الوجه الثاني انه عليه الصلاة والسلام اخبر
من المغيبات كاخباره عن نزول قنطوراء يعني الترك ببغداد ومحاربتهم وخروج
نار من ارض الحجاز وتضيء اعناق الابل ببصرى وبصرى مدينة حوران وقوله
لعمار تقتلك الفئة الباغية وغير ذلك والكل وقع كما اخبر والاخبار عن المغيبات
معجز بلا شك الوجه الثالث بلوغه عليه السلام هذا المبلغ العظيم من العلم والعمل
رفعة وهو خارق للعادة ايضا ونقل عنه عليه الصلاة والسلام معجزات اخر كانشقاق
القمر وتسليم الحجر ونبوع الماء من اصابعه الشريفة وغير ذلك الدليل الثاني على نبوته
جميع سيرته وصفاته المتواترة كملازمة الصدق والاعراض عن امتعة الدنيا مدة
عمره وسخاوته في الغاية وشجاعته الى حد لم يفر قط من احد وان عظم الرعب و
كالفصاحة التي ابكمت مصاقع الخطباء المصاقع جمع مصقع بكسر الميم وفتح القاف
وخطيب مصقع اي بليغ وكالاصرار على الدعوى مع ما لحقه من المتاعب والمشاق
والترفع من الاغنياء وكالتواضع مع الفقراء وكل واحد من هذه الامور وان فرضنا انه
لا يدل على النبوة لكن المجموع لا يحتمل الا النبي الدليل الثالث على نبوته اخبار الانبياء
المتقدمين في كتبهم عن نبوته عليه الصلاة والسلام تتمة في شرايط المعجزة ونفي الخوارق
للعادة اما شرائطها على ما ذكره في شرح المواقف ان يكون المعجز خارقا للعادة اذ
لا اعجاز بدونه وان يتعذر معارضته وان يكون ظاهرا على يد مدعي النبوة وان
يكون موافقا للدعوى فلو قال معجزتي ان احيي ميتا ففعل خارقا للعادة آخر
كشق الجبل لم يدل على صدقه وان لا يكون ما اظهره مكذبا له فلو قال معجزتي ان ينطق
هذا الضب فنطق فقال انه كاذب في دعوى النبوة لم يعلم به صدقه اذ
زاد اعتقاد كذبه وان لا يكون متقدما على دعوى النبوة وان كان بزمان يسير
بل مقارنا لها او متأخرا عنها بزمان يسير يعتاد مثله فلو قال معجزتي ما قد ظهر
على يدي من قبل لم يدل على صدقه وما وقع من الانبياء قبل النبوة من الخوارق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)